

المجتمع المغربي والمعرفة التاريخية

تصورات ومنطلقات

اعداد :وليد موحن :طالب باحث في سلك الدكتوراه /جامعة الحسن الثاني الحمدية

على سبيل التقديم :

لقد بلغت عدة دول مرادي عظمى في مناحي الاهتمام بالتاريخ والترااث الذي ينير جنباتها ، ودرجة الاهتمام به وتوظيفه كآلية من اجل التنمية ، وينطلق ذلك من خلال الاهتمام بهذا الحقل المعرفي ، ونشره وبشه في صفوف العامة والخاصة .

ان المعرفة التاريخية ودرجة حضورها في المجتمعات الكونية ، وسيلة أساسية لتطور والازدهار في كافة المجالات والحقول فمن الشأن الاهتمام بما انتاج مجتمع يتسم بالرقي والمعرفة يساهم جنبا الى جنب مع باقي الحقول الاخرى في صياغة وبلورة النماذج الناجحة والروافع التنموية .

وفي المجتمع المغربي تحفل المعرفة التاريخية بمجموعة من المسلمات والمنطلقات والرؤى والتصورات، سواء كانت مبنية على أسس علمية أو نتيجة معارف قبilia أو أقوال متداولة منتشرة .

انطلاقا من ذلك ،وجب علينا طرح الاهتمام بالمعرفة التاريخية في المجتمع المغربي ، ومدى التعاطي والتجاوب معها ، خاصة من فئة الشباب والطلبة الجامعيين الذي يعدون بدون شك عماد التقدم ومشتبلا للازدهار ومكملا للابداع .

فما هو موقع المعرفة التاريخية في مجتمعنا المغربي ؟

وما هي اهم الشملات التي رصدت عليها ؟

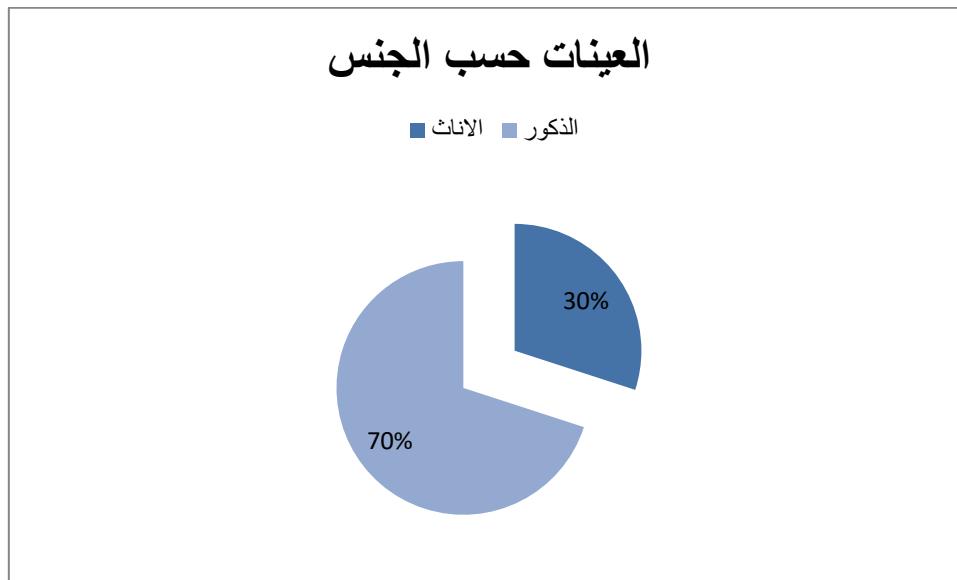
وكيف يمكن الرقي بها ؟

وما السبل والطرق من اجل بتها وضمان نجاعتها في مجتمعنا ؟

هي اسئلة وغيرها سنعمل على بلوغها ، من خلال الاعتماد على الاساليب الرقمية عبر تفريغ استثمارات كانت عبارة عن اسئلة موجهة لفئات معينة ثم الاجابة عنها بكل عفوية فئة من الطلبة الجامعيين الذين يتمون الى حقول متنوعة ومتشارب مختلفة .

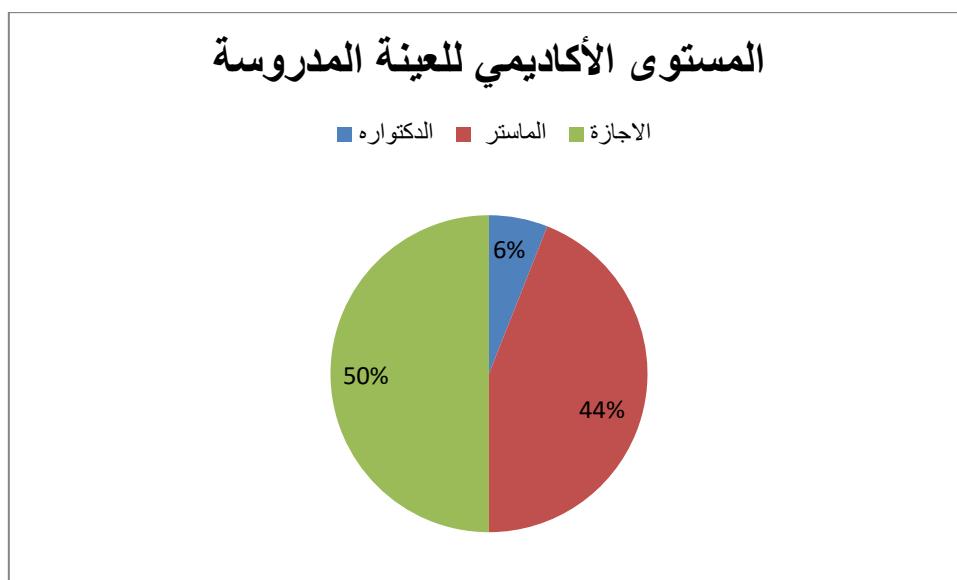
وبناء على الاشارة انا اعتمدنا 50 عينة عبر تقنية الاستثمارات الالكترونية التي تضمن الوصول الى اكبر عينة متنوعة ، وجاءت نتائج الاستثمارات على النهج التالي :

-تفریغ الاستمارات والتعليق



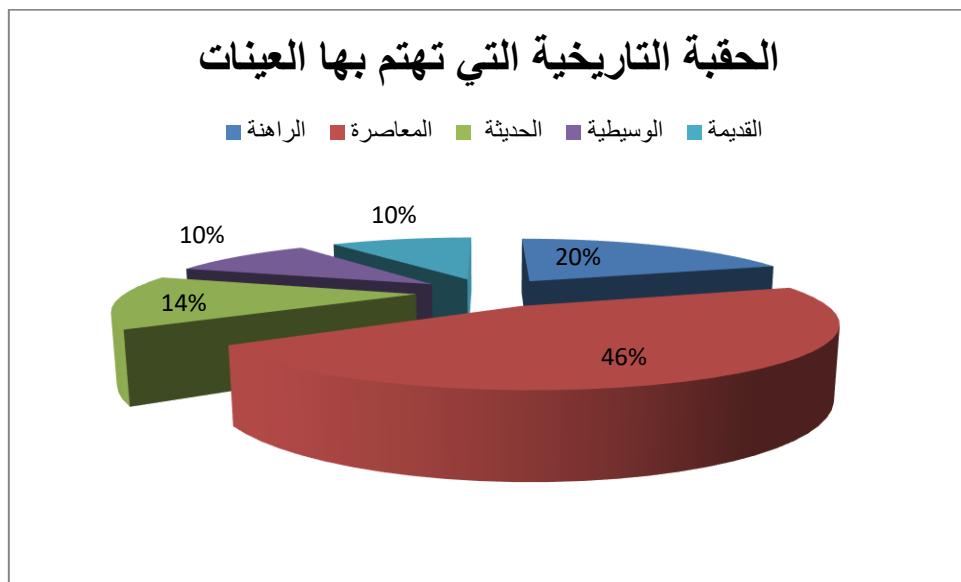
التعليق :

يبدو من خلال نتائج تفریغ الاستمارة ان العينة المسيطرة هي الذكور التي عكفت على تعبئة الاستمارة بنسبة متفاوتة مع الاناث التي لم تبلغ نسبتهم سوى 30 في المائة مقابل 70 في المائة من الذكور . ونرى ان ذلك لن يؤثر على التوجه العام للاستمارة والعينة المدروسة .



التعليق

من أجل اعطاء الاستمار طابعا علميا واكاديميا محضا ،كان تركيزنا على عينات من مستويات علمية جامعية ،تنطلق من سلك الاجازة الى مصاف الدكتوراة ،وقد حظيت الاستمارات بعناية متمنية تفاعلا وتعليقها من طرف الطلبة الجامعين ،حيث تم تعبيتها من بنسبة 50 في المئة من طرف حاملي شهادة الاجازة ،و44 في المئة من طلبة الماستر ،وما يربو عن 6 في المئة من الطلبة الباحثين في سلك الدكتوراة الشيء الذي اعطى نتائج تفريغ الاستمار مسحة علمية متمنية في نتائجها ومحارجها واقتراحاتها وتصوراتها .



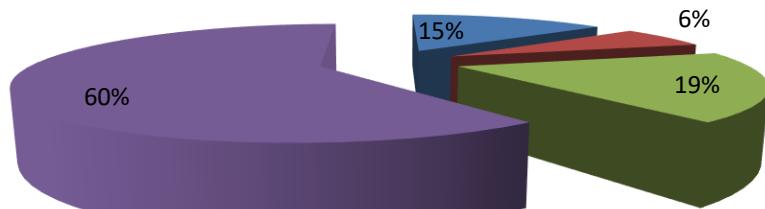
التعليق :

تحتفل اهتمامات العامة والخاصة بالحقب والفترات التاريخية من القديم الى التاريخ الراهن ،وان كانت الفترات المعاصرة والراهنة تستهوي النفر الاعظم من الطلبة والباحثين ،نظرا لقربها من واقع الحال ،وكذا تشابك معطياتها مع الافرازات الحالية الوطنية والدولية والايديولوجية .

وهكذا عبرت نسبة 46 في المئة ان الفترة المعاصرة تستهويها ،بينما 20 في المئة تهتم بالفترة الراهنة ، بينما تفاوتت نسبة الفترات الأخرى ،التي تشهد تراجعا ملفتا وكبيرا في الاهتمام بها ،سواء من طرف المختصين في شعبة التاريخ والحضارة ،الذي اتجه سوادهم الاعظم الى الحقبة المعاصرة والراهنة ،أو المتلقي من شباب اخرى بحيث يجد صعوبات منهجية ومعرفية في فهم تخليلات المراحل الانفة الذكر نظرا لصعوبتها ،وغياب دراسة تعلم على تسهل مراده.

## الاقبال المجتمعي على المعرفة التاريخية

ضعيف ■ متوسط ■ كبير ■ يصعب الحسم

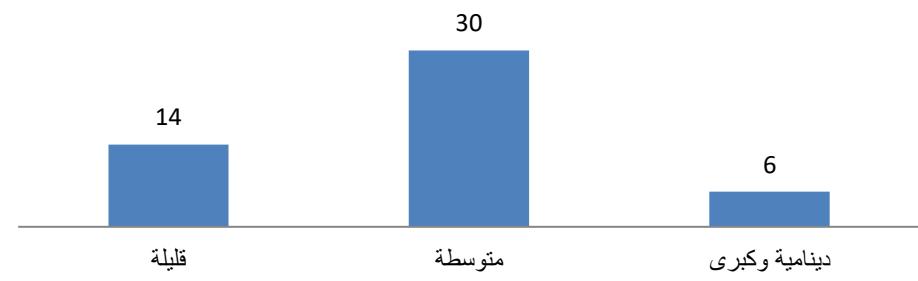


التعليق :

ان الاقبال المجتمعي على المعرفة التاريخية يبدو ومن خلال المعاينة انه اقبال شعبي مناسباتي ،وهذا ما أكدته نتائج الاستمرارات ،حيث اكدا زيد من نصف العينة المستجوبة ان الاقبال المجتمعي على المعرفة التاريخية يتميز في شموليته بالضعف ،وهذا لا ينجل في فقط على المعرفة التاريخية واما يشمل مختلف صنوف المعرفة العلمية نظرا لضعف والترهل الذي يعد من سمات الزمن الحالي ضمن فعل القراءة والاطلاع ، بينما عبرت عينات ضئيلة ان هذا الاقبال متوسط وعادي .

## حركة النشر في الميدان التاريخي

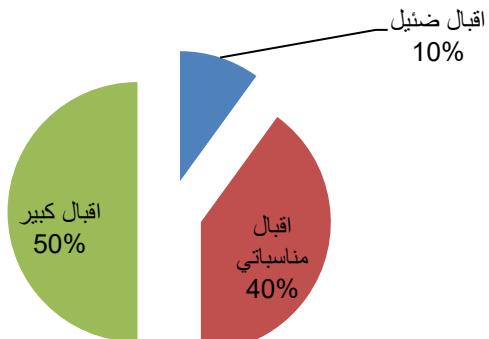
■ Series1



التعليق

لقد عرفت حركة النشر انتشارا واسعا ،واضحت الموارد الالكترونية وسيلة جذابة لنشر المعرفة التاريخية من كتب ودراسات ونشرات ومقالات ودوريات ،وقد عبرت العينات المكونة من 50 مبحوثا عن رأيها في هذا التحلي ،بحيث عبر 30 مستجوبا ان حركة النشر التاريخي متوسطة ، وأشار 14 منهم أنها قليلة ، بينما لم يعبر سوى 6 أشخاص أنها دينامية وكبرى ، وعلى العموم فقد عرف الميدان التاريخي في الاونة الحالية طفرة في عالم النشر ، خاصة من خلال احتضان مؤسسات رسمية لنشر عدة اصدارات تاريخية .

## اقبال اصحاب التخصصات الأخرى على المعرفة التاريخية

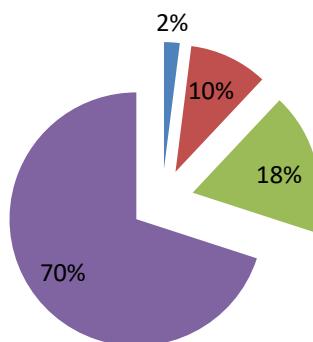


التعليق :

ان المعرفة التاريخية تنفتح على مشاتل معرفية أخرى عديدة ومتعددة ، تنهل منها ، وتساهم الى جانبها في فهم عدة معطيات ونظريات ومسارات وتحليلات ، خاصة منها التي تنتهي الى صنوف العلوم الانسانية ، وهكذا عبرت العينات المستجوبة والتي بلغت نسبتها النصف أن اصحاب المشارب والتخصصات الأخرى يقبلون على المعرفة التاريخية خاصة منهم الذين يتتمون الى حقل السosiولوجie والعلوم السياسية باعتبار ان التاريخ يشكل كنه أساسى في مجالهم المعرفي، بين عير 40 في المائة ان هذا الاقبال يكون مناسباً من خلال الاحتفال بالذكرى الوطنية ، واستجلاء بعض المخطوطات العامة التي تخدم طرحاً او تسند فكرة ، وعبر نفر قليل ان هذا الاقبال يتسم بالضعف والضحلة .

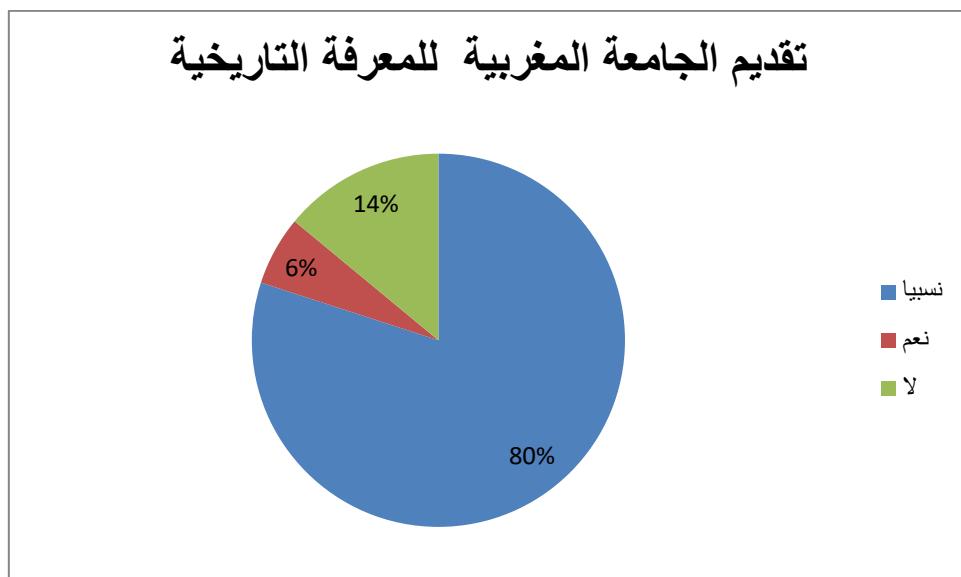
## اللغة الأجنبية التي تدرس بها تاريخ المغرب

الفرنسية ■ الإسبانية ■ الانجليزية ■ لغة أخرى



التعليق

لقد اثارت مسألة اللغات نقاشا مجتمعا قويا ومحتملا ، بين منتصر للغة الفرنسية ، وراغب في مواكبة التطورات العلمية من بوابة اللغة الانجليزية ، وان كان الطاغي من الناحية التكوينية ، ومن تركيبة الانجلوسياسية المغربية،أن اللغة الاجنبية السائدة في المسارات العلمية هي اللغة الفرنسية ، وذلك ما عبرت عنه نتائج الاستثمارات ، بحيث يدرس ما يربو عن 70 في المئة باللغة الفرنسية كلغة قراءة واطلاع ثانية ، بينما عبر 18 في المئة عن ان اللغة التي يبتعدون عنها ضمن دراسة تاريخ المغرب هي اللغة الإسبانية ، ومعظمهم من اهل المنطقة الشمالية ، التي لازال تأثير الإسبان فيها جليا واضحا بحكم أن جل ما حبر عليهما كان باقلام اسبانية ، بينما لم يفوق عدد الذين يقرؤون بالإنجليزية عتبة 10 في المئة .



التعليق :

تعد الجامعة مشتىءاً أساسياً للمعرفة ، ومركزها مهما لنشرها وبتها في صفوف الطلبة ، ويرى بشكل أساسى ان المواد ذات الحمولة التاريخية قليلة ونادرة في التخصصات الموازية لشعبة التاريخ والحضارة الا لاما ، وقد عبر 80 في المئة ان الجامعة تقدم معرفة نسبية ضمن المعرفة التاريخية بينما اكملها بالتعقق والمعرفة الذاتية عبر الاطلاع على ما طفت به حركة الطبع والنشر ، بينما عبر 14 في المئة ان الجامعة لا تقدم معرفة تاريخية أكاديمية ، بينما لم يتجاوز عدد الذي يرون ان الجامعة تقدم معرفة ضافية عتبة 6 في المئة .

أسئلة مفتوحة :

لقد ارتأينا وضع أسئلة مفتوحة امام العينان المدروسة نضع بعضها بحذافيره حفظا للامانة العلمية :

هل المعرفة التاريخية ضرورية في تنمية الفكر الاجتماعي وخلق الحس المعرفي ، وبلورة المشاريع الاجتماعية التنموية؟

► بالتأكيد، لأن المعرفة التاريخية تبقى أساسية في فهم الواقع وتحولات المجتمع والسلطة وال المجال

► بالطبع نعم، المعرفة التاريخية أساس بناء هوية وطنية قادرة على استيعاب الماضي ومحاولة فهم الحاضر واستشراف المستقبل.

► أبعد من ضرورة بل أساسية في البناء الصحيح للتنمية الراهنة والمستقبلية  
oui, je pense bien. Parce que le développement se crée d'une maniere ►  
logique et scientifique. Comme la science par exemple, si on veut arriver à  
prouver un théorie on aura besoin de l'expérimenter, l'histoire c'est comme  
des expériences qui vont éclairer le futur, et aideront à comprendre le  
présent..

ما هي الصعوبات التي تعيق انتشار المعرفة التاريخية في المجتمع المغربي؟

► التمثل العام حول التاريخ وضعف القراءة في المجتمع والخفاض مستوى الاهتمام المؤسسي بـ هذا الحقل المعرفي  
يمكن إجمال الصعوبات التي تعيق انتشار المعرفة التاريخية في المجتمع المغربي فيما يلي - :  
► الحقل التاريخي على غرار بعض الحقول المعرفية الأخرى غير جدير بالاهتمام من طرف المجتمع كون هذا الأخير مجتمع لا  
يهتم بالمعرفة بصفة عامة وأزمنتنا هي أزمة قراءة - .  
► رعايا الحقل التاريخي يعالج قضايا مضت وبالتالي لا فائدة ترجى من دراستها والوقوف عندها حسب البعض  
- وجود دراسات تاريخية أكاديمية موجهة فقط للمتخصصين في الحقل التاريخي في المقابل غياب دراسات تاريخية توافق  
تسهوي القارئ وتجعله يخوض غمار الإبحار في المعرفة التاريخية.  
► عدم توظيف السينما والمسرح في نشر المعرفة التاريخية في المجتمع (فيلم واحد يتناول تاريخ الدولة المغربية مثلا  
بشكل درامي يستطيع إمامطة اللثام عنها أكثر من عشرات الكتب  
► ضعف التكوين الدراسي للأغلب فنات المجتمع المغربي؛ احتكار المعرفة التاريخية في الأوساط الجامعية المختصة؛ النظرة  
الدونية التي يتعرض لها علم التاريخ في المجتمع. وفي الحقيقة هذه المشاكل تمس مختلف قطاعات العلوم الإنسانية  
- كيف يمكن التغلب على هذه الصعوبات؟

► نشر كتب ومجلاـت حول التاريخ المغربي في متناول الجميع، بشرح بسيط وثمن رمزي إن لم يكن مجاني. تكثيف الأنشطة  
الثقافية مثل زيارة المتاحف والآثار وعقد مؤتمرات وندوات حول موضوعات تاريخية. إلا أنها حلول تبقى سطحية، لأن  
المعرفة التاريخية كغيرها من المعارف والعلوم الإنسانية يجب أن تكون ضمن تربية الطفل وتنشئته

► تبسيط المعرفة التاريخية وتقريبتها للعموم، ومحاولة تقديمها بطريقة محفزة على الاهتمام، وتسليل الضوء على القضايا

التاريخية الأكثر ارتباطاً بتفكير العوم، خاصة تاريخ الإسلام من وجهة نظر نقدية

► إنتاج دراسات تاريخية تكون موجهة بالدرجة لعموم القراء وليس فقط للمهتمين بالشأن التاريخي –

► استغلال السينما والمسرح وتوظيفهما لنشر المعرفة التاريخية في المجتمع

على سبيل الختام: وجهة نظر خاصة .

من خلال احتكاكنا مع المعرفة التاريخية وجدنا أنها معرفة تتسم بمجموعة من الخواص الأساسية ومنها :

### 1- النظرة التشكيكية

إن المنهج التشكيكي امر سليم من الناحية العلمية شريطة أن يكون مسلحاً بالأدوات العلمية الالزمة ، ولا ينطوي عن الموى ، وما هو متداول في المجتمع المغربي التشكيك الاعمى لكل الأحداث التاريخية ، لاسيما إن كانت مرتبطة بسياقات وطنية ، ورجالات المقاومة ، فتنتشر خطابات التخوين والتشكك ، دون سند علمي ، أو إطار مرجعي يُستمد منه الخطاب.

### 2- النظرة الدونية

لقد حققت عدة دول رياحها بفعل تاریخها والعنایة بتراثها وجعله بوابة من أجل أنشطة مدرة للدخل، على اعتبار أن التاريخ ليس فقط ماضي فارط ، بل حاضر معاش ، ومستقبل مرجو حسب تعبير المستشرق جاك بيرك.

بحيث يعتبر التاريخ مادة أساسية ومرجعية مفصلية وأحد أدوات الموية الوطنية يعتز به العامة والخاصة على حد سواء على عكس ما هو متداول في المجتمع المغربي - لأندعى التعميم - ، الذي يعتبر أن التاريخ لا ينفع البثة ، ولا يمكن أن نعيش على أطلال الماضي ، وهذا ما هو ملاحظ حيث ينفر منه العديد ، وذلك راجع إلى سوء منهجهية تدريسه في التعليم الأساسي أو غياب وعي تاريخي ، أو نتيجة سوء فهم لم تنجح مؤسسات الوساطة (الجامعة ، المجتمع المدني ، الهيئات الوزارية المعنية) من تبديله.

### 3- النظرة الانتقائية

إن مجال التاريخ متعدد الأوجه ، ينظر إليه من عدة زوايا ، حسب المنطلقات ، وزوايا النظر ، وجرت العادة عند المجتمع المغربي أن يأخذ منه ما يساير أطروحة فكرية ، أو حادثة عرضية ، أو بنية إيديولوجية تسابر طرحاً أو مشروعًا أو منهاجاً.

ولنا في وقائع تاريخ المغرب الراهن نموذجاً ، حيث ينتهي الجمهرة ، وقائع وأحداث تخدم أجندة معينة ، وتدافع عن أطروحات محددة ونذكر هنا صنف المذكرات ، التي طفت بشكل كبير في الآونة الأخيرة.